الأستاذ جميل داري

كورونا

كتب عن موضوع الساعة (كورونا) عدد كبير من الكتّاب والعلماء والمفكّرين والمحلّلين، وسيُكتب الكثير إلى أجل غير مسمّى ؛ فقد انشغل به الجميع؛ لأنّ الجميع مهدّد به، فكم فتك بناسٍ، وكم ترك ناسًا على قائمة الانتظار، وهم في مرمى بصره دائمًا، وفي متناول يده.

وباء لم يسجّل التاريخ مثله، ولد في مدينة صينيّة، وأبى إلّا أن يصول ويجول في كلّ أصقاع الأرض، ليرهب الكبير والصغير، ويرهق منظومات الصحّة في أكثر البلاد تقدّمًا، ويضرب الاقتصاد العالميّ بقبضة من حديد، كأنما جاء ليقول للعالم المتشرذم المتصارع: هناك قوى أخرى لا تعلمونها، ولا تطيقونها، وغدا كلُّ إنسان في المعمورة مصابًا به، هو أو قريبه أو صاحبه، وإن لم يكن في جسده ففي جيبه وحرّيته، فلا مفرّ لإنسان منه مهما حاول الهروب بجلده، وكأنّي بالنابغة يقول للنعمان:

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مدركي وإن خلتُ أنّ المنتأى عنكَ واسعُ

لقد سلب ألباب الباحثين والكتّاب في مجالات عدّة من شعر وقصّة وخاطرة ومقالة،

ومن يدري فقد يصبح موضوعًا أثيرًا من موضوعات الرواية قريبًا.

ألم يتحدّث ماركيز عن الحبّ في زمن الكوليرا؟

الحبّ في زمن كورونا والعلاقات الاجتماعيّة التي تأثّرت حيث فرض على الإنسان أن يظلّ قابعًا في بيته مع إقامة جبريّة تغيّرت في ظلّها الخطط والمشاريع أو تأجّلت أو ألغيت.

وكأنّي بالإنسان صار حبيس زمانه ومكانه وعماه كما كان المعرّي القائل:

أراني في الثلاثةِ من سجوني فلا تسألْ عن النّبأِ النّبيثِ

لفقدي ناظري ولزومِ بيتي وكونِ النّفسِ في الجسدِ الخبيثِ

لقد كرّس الكثير من الأطبّاء والممرّضين والطواقم الطبّية والشرطيّة جهدهم ووقتهم في التصدّي لهذا الوباء، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وتسلّحت المنظومات العلميّة والتعليميّة بسلاح التقانة لنقل التعلّم المباشر إلى غير مباشر "عن بعد"، وتسارعت المختبرات العلميّة إلى اكتشاف علاج جديد، أو لقاح يقي من بقي من البشر من الإصابة به، وتحت تلك المظلّة نشأ تيّار من الأقلام المتوارية خلف الشاشات اللامعة، وهو الآن يهدر في مجراه الإبداعيّ، ليكون كورونا خير معلّم في العصر الحديث؛ فقد علّم المبدعين، وشجّع عددًا من الناشئين ليكتب، وعلم الاقتصاديّات العالميّة، لتكون أكثر مرونة، والمؤسّسات التعليميّة لتتحول إلى المنازل، والسياسات

كلّ إنسان اليوم قادر أن يكتب عن تجربته مع كورونا ولا سيما الأدباء ذوي الخيال الخصب الذين يعتصمون بحبال التفاؤل والأمل، فهم قد سبقوا العلماء في مجال الخيال الأدبي، لأنّ الأدب سابق للعلم ولا سيما الشعر والرقص والغناء.

سوف يجود الأدباء على مستوى واسع بكتاباتهم، وسيكون لها وقع شديد على النفوس البشرية.

إنّ هذا الوباء قد غزا العالم، وما زال يسرح ويمرح على الرغم من كلِّ الجهود المبذولة لكسر شوكته، وتمريغه في التراب.